20090519.0001a-r

لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين
في لبنان
علم وخبر ٢٩/أد

بيروت في ٢٠٠٩/٥/١٩

أجملُ الأمهات التي انتظرت ولديها عمراً.. رحلت ولماّ يعودا بعد (بالإذن من مارسيل خليفة عن هذا الاستعمال).
أوديت.. ماهكذا كان الاتفاقُ بيننا، أن تحبسي أنفاسَك عنا (منذ ثلاثة أيام) أن تتكوّمي داخلَ هذا الصندوق الخشبي المقفل.. هذا ليس بالأمر السهل علينا نحن الذين اعتدنا استقبالك لنا، كلما جئنا إلى الخيمة، بالابتسامة الوادعة..اعتدنا استضافتَك التي تفيضُ حباً وحنانا .. كأنك أنت ستُّ الدار كنت، وجميعنا نتوزع أقارباً أو ضيوفا..
هذا ليس غريباً عنك، فحبك واهتمامك ورعايتك لولديك، ريشار وماري كريستين، كلُ هذه المشاعر توسعتْ وكبُرتْ بعد اختطافهما، وأصبح جميع أهالي المخطوفين محطّ الاهتمام كأولادك، أصبحنا جميعاً عائلتَك... وبتِّ أنتِ من يسعى لتأمين مقومات الصمود في بيتَ العائلة هذا..
ربما هذا يا أوديت ما ساعدك على التحمل، والصبر على الظلم..على تحمل ذلك الكم من الألم..ألم الفراق ألم الانتظار الطويل لفلذتيك ، وهاك رحلت قبل أن يعودا..
ويحضرني هنا ذلك اليوم الأيلولي من العام ١٩٨٥، عندما حضّرتِ سفرةَ الغذاء كاملةً، كلُ شيء كان جاهزاً كما قلتِ لي، فقط السلطة كان ينقصُها الزيتُ الذي تمهلت بإضافته حتى وصولهما كي تبقى طازجة، نضرة كنضارتهما.
كم انشغل بالكُ آنذاك عندما تعدّت عقاربُ الساعةِ بضعةَ دقائقَ عن الموعد الاعتيادي لوصولهما، فقدّروا مقدارَ انشغالِ بالِها على مدارِ ٢٤ سنة من الانتظار: ساعةً بساعة، دقيقةً بدقيقة وثانيةً بثانية..!!
نعم إن انتظار أوديت لريشار وماري كريستين بدأ منذ تلك اللحظات التي تأخرا فيها عن موعد الغذاء في الساعة الواحدة والنصف من نهار ١٧ أيلول ١٩٨٥..
نعم إن نضال أوديت بدأ منذ ٢٤ عاماً وليس منذ ٤ سنوات، نضالُها بدأ قبل الخيمة، لكنه تبلور أكثر في الخيمة، و سيستمر من خلال كل واحدة منا بقدر ما نحافظ على هذه الخيمة التي دعّمت أوديت ركائزَها، ونبقيها قلعةً عاتيةً صامدةً ليس فقط أمام عوامل الطبيعة (من حرارة رياح وأمطار..) بل أمام، وفي وجه، أيِّ محاولةٍ للتدخل سعياً إلى شرذمتنا أو تسييس قضيتنا أو تطييفها أو توظيفها تحت أي عنوان كان...
لا يا أوديت.. نحن لم نعتد على إخلالك بالقاعدة..ولا بأي قاعدة.. ما زالت أنظارُنا مسمرةً على باب الخيمة.. نتوقع خروجَك منها في كل لحظة، في كل دقيقة، ليكتمل النصابُ ونعقدَ الاجتماع.. لو وسّعنا دائرة النظر قليلاً إلى جهة اليسار من هذه الحديقة، لشاهدناك يا أوديت تسرعين الخطى صوبنا خوفاً من أن تتأخري عن الموعد المحدد-أنت أصلاً لم تتأخري يوماً عن أي نشاط أو تحرك قمنا به – لكن السيارة كانت أسرع، فكسّرت ما كسّرت من الجسد. جسدُك الناحل وقد أنهكته سنوات

20090519-00016-2

البحث المضنية، وسياسة التطنيش والتهميش التي انتهجها المسؤولون تجاهنا على مدار درب الجلجلة الذي فرض علينا ولم نختره نحن يوماً..

أعرف يا أوديت أنك تسمعين كل كلمة أتفوه بها، أنا أيضاً أسمعك تتساءلين: لماذا لا يموت معظمنا، نحن عائلات المختفين قسرياً، ميتة ربانية كباقي البشر..؟

إلى متى سيستمر المسؤولون في التهرب منا.. إلى متى سيستمر المجرمون يتلطون وراء أصابعهم ولا يجرؤون على التطلع في أعيننا..؟

نعم يا أوديت إني أسمعك، حتى صراخك الداخلي أسمعه.. لا يا صديقتي لن ننسى ريشار وماري كريستين، ثقي أنهما سيبقيان كما كل الأبناء المفقودين الذين مات أهلهم-الذين نعرف والذين لا نعرف- قبل أن يعود إليهم أبناؤهم أو يعرفون خبراً عنهم، سيبقون جميعاً في مقدمة لوائح ضحايا الإخفاء القسري الذين نطالب بحق عائلاتهم بمعرفة مصائرهم.

أوديت، تعرفين أنك لست الشهيدة الأولى لنا، عسى أن تكوني الأخيرة..

أوديت لن أقول وداعاً، بل لا أقوى على قول ذلك، أنت حاضرة معنا دائماً بإنسانيتك، بدفئك، بشفافيتك، بعطاءاتك..

أوديت روحك ستبقى ترفرف فوقنا، تستمر في احتضاننا والاهتمام بنا، ترشدنا إلى برنامج عملنا اليومي، تمنحنا القوة والدأب والمثابرة للوصول إلى حقنا بالمعرفة وحكماً سنصل ذات يوم..

ثقي يا أوديت أن وصيتك بالحفاظ على الخيمة غالية جداً على قلوبنا، واطمئني.. فقد تلاها غازي على مسامع جميع الأهالي في اللحظة الأولى لرحيلك..واعذريه ، فما زال لسانه يزل باسمك بضع مرات في اليوم الواحد..

أوديت، أفضل أن أودعك بهذه المعلومة علها تبرد قلبك وقلوب الأهالي بعض الشيء: لقد صدف اليوم موعداً للجلسة الأولى للنظر في الدعويين اللتين تقدمنا بهما بتاريخ ٢٩ نيسان المنصرم أمام قاضي الأمور المستعجلة بشأن المقبرتين الجماعيتين في مدافن الشهداء في حرج بيروت وفي مقبرة مار متر بالأشرفية، ربما يمهد هذا التزامن إلى صدور حكم عادل عن القضاء كما تمنينا عليه في المؤتمر الصحفي الذي عقدناه مؤخراً في حرج بيروت..(٢٠٠٩/٥/١٣ قبل ثلاثة أيام من حادثة دهس أوديت).

يا رفيقاتي، يا جميع أمهات المفقودين ويا جميع أهاليهم، أفهم غضبكم وسخطكم.. أقدر حزنكم ووجعكم.. لقد حاولت بكلماتي هذه أن أعبر على طريقة أوديت عن كل المشاعر التي تعتريكم أمام فاجعتنا بموتها... تلك المرأة والأم التي قاومت، صمت الجلاد وصمت الدولة، بصمودها وهدوئها اللذين كانا أقوى من حد السيف حتى لحظاتها الأخيرة.

وداعاً أيتها الجميلة...